هل تـصحُ قصةُ الـحـوارِ بين عـبـدِ الـمـلـك و الـزهـري ؟

الحمد لله وبعد :
إن الناظر في المصنفات التي صُنفت في مصطلح الحديث يجد أنها تذكر بابا يسمى " الموالي من الرواة " ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :
1 – كتاب " الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث " (2/673) جعل بابا بعنوان :
النوع الرابع والستون في معرفة الموالي من الرواة والعلماء .
2 – كتاب " تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي " (2/910) جعل بابا بعنوان :
النوع الرابع والستون معرفة الموالي من العلماء والرواة .
3 – كتاب " فتح المغيث شرح ألفية الحديث " (3/392) جعل بابا بعنوان :
الموالي من العلماء والرواة .
4 – كتاب " المقنع في علوم الحديث " (2/670) جعل بابا بعنوان :
النوع الرابع والستون : معرفة الموالي .
وغير ذلك من كتب المصطلح سواء المطولة أو المختصرة .
وغالب هذه المصنفات وتحت هذا الباب تذكر قصة جرت بين أحد أئمة الإسلام وبين والي من بني أمية ، والقصة عبارة عن حوار جرى بينهما .
والقصة هي مدار حديثنا في هذا الموضوع .

1 - نـــصُ الـقـصـةِ :

روى الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص 198) فقال :
أخبرنا أبو علي الحافظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله البيروتي ، قال : ثنا محمد بن أحمد بن مطر بن العلاء ، قال : حدثني محمد بن يوسف بن بشير القرشي ، قال : حدثني الوليد بن محمد الموقري ، قال : سمعت محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يقول : قدمت على عبد الملك بن مروان فقال لي : من أين قدمت يا زهري ؟ . قلت : من مكة . قال : فمن خلفت يسود أهلها ؟ . قال : قلت : عطاء بن أبي رباح . قال : فمن

العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي . قال : فبما سادهم ؟ قال : بالديانة والرواية . قال : إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا . قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قال : قلت طاوس بن كيسان . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فبما سادهم ؟ قال : قلت : بما ساد به عطاء . قال : إنه لينبغي ذلك . قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي عبد نوبي اعتقته امرأة من هُذيل . قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قال : ميمون بن مهران . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل خرسان ؟ قال : قلت : الضحاك بن مُزاحم . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل البصرة ؟ قال : الحسن البصري . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : ويلك فمن يسود أهل الكوفة ؟ قال : إبراهيم النَّخَعي . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ . قال : قلت : من العرب . قال : ويلك يا زهري فرّجت عني والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يُخطب لها على المنابر والعرب تحتها . قال : قلت : يا أمير المؤمنين إنما هو دين من حفظه ساد زمن ضيعه سقط .

وقد أورد القصة أيضا :

- الإمام جمال الدين المزي في تهذيب الكمال (20/81-82) .

- الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (5/85-86) .

2 - إســنــادُ الــقــصــةِ :

القصة في إسنادها الوليد بن محمد الموقري وإليكم أقوال العلماء في هذا الرجل :

قال يحيى بن معين : الموقري ليس بشيء .

وقال أيضا : الموقري كذاب .

وقال علي بن المديني : ضعيف لا يكتب حديثه .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، كان لا يقرأ من كتابه ، فإذا دفع إليه كتاب قرأه .

وقال ابن حبان : كان لا يبالي ما دُفع إليه قرأه ، روى

عن الزهري أشياء موضوعة لم يروها الزهري قط ، ويرفع المراسيل ويسند الموقوف ، لا يجوز الاحتجاج به بحال .
وقال البزار : لين الحديث.... حدث عن الزهري بأحاديث لم يتابع عليها .
وقال ابن حجر في التقريب : متروك .
3 - كـلامُ أهـلِ الـعـلـمِ عـلـيـها :
لقد تكلم العلماء والمحققون على هذه القصة وذلك من جهة عدم ثبوتها ، وهذه أقوالهم :
1 - قال الإمام الذهبي في السير (5/85) بعد إيرادها :
الحكاية منكرة ، والوليد بن محمد واه فلعلّها تّمت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك ، وأيضا ففيها : من يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب ، وهو من الموالي . فيزيد كان ذاك الوقت شابا لا يعرف بعد . والضحاك ، فلا يدري الزهري من هو في العالم ، وكذا مكحول يصغر عن ذاك .ا.هـ.
2 – وقال علي حسن في تحقيقه لكتاب الباعث الحثيث (2/675) :
راويها عن الزهري هو الوليد بن محمد المُوَقّري ، وقد رواها إليه الحاكم في معرفة علوم الحديث .ا.هـ.
ونقل كلام الذهبي في نكارة الحكاية .
3 – وقال عبد الله بن يوسف الجديع في تعليقه على القصة في كتاب " المقنع في علوم الحديث " : قلت : ولا يصح إسنادها ، فقد رواها عن الزهري الوليد بن محمد الموقري ولم يكن ثقة .ا.هـ.
4 – وقال د/ بشار عواد معروف محقق كتاب " تهذيب الكمال " (20/81) :
جاء في حواشي النسخ تعقيب للمصنف (أي المزي) على صاحب الكمال نصه : في ذكر يزيد بن أبي حبيب هنا نظر ، فإنه لم يكن له ذكر في هذا التاريخ مع إبراهيم النخعي وغيره .
قال بشار : وهذا يدل على أن هذه الحكاية ملفقة .أ.هـ.
وقال د/ بشار أيضا :
قال أفقر العباد بشار عواد : هذه الحكايات من وضع الشعوبية أعداء الإسلام يدسون السم بالدسم ، وراويها الوليد بن محمد الموقري مولى لبني أمية متروك ، كذبة يحي بن معين وغيره وضاع ، وأمره بيّن في الضعفاء ،

كما سيأتي في ترجمة ، نسألك اللهم العافية والسلامة .ا.هـ.
وبعد هذا التخريج للقصة وكلام أهل العلم يتبين أنها لا تثبت ، والله أعلم .

4 - العـلـمُ يـرفـعُ أقـوامـاً ويـضـعُ آخـريـن :

وبعد بيان عدم ثبوت هذه القصة والحوار الذي جرى بين الخليفة عبد الملك بن مروان وبين الإمام الزهري فقد جاءت النصوص مبينة رفع أهل العلم الصادقين في الدنيا والآخرة .
قال تعالى : "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " [المجادلة : 11] .
قال الحافظ ابن حجر في الفتح :
قوله : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)
قيل في تفسيرها : يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم .
ورفعة الدرجات تدل على الفضل ، إذ المراد به كثرة الثواب ، وبها ترتفع الدرجات ، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت ، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة .ا.هـ.
روى الإمام مسلم في صحيحه (1/559ح 817) قال :
وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ : أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَى ، قَالَ وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا ، قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ، قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ ، قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ .
ورواه الإمام أحمد في مسنده (1/35) ، والدارمي (2/443) ، وابن ماجة (218) .
وروى الإمام البخاري في صحيحه :
حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَنَّ نَافِعًا أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَؤُمُّ

الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ فِيهِمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَأَبُو سَلَمَةَ ، وَزَيْدٌ ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ .
والكلام في هذا الباب طويل ويكفي ما أشرنا إليه من النصوص الماضية .

رابط الموضوع

http://alsaha.fares.net/sahat?14@43.y1wXaS9UQAt^10@.ef08de6

عبد الله زقيل
zugailam@yahoo.com